

## الحزن كأداء اجتماعي: "قراءة سوسيولوجية لطقوس الحداد في الفضاء الرقمي" *Grief as Social Performance: A Sociological Reading of Mourning Rituals in the Digital Age*

د. سامح روايح<sup>1\*</sup>

<sup>1</sup> جامعة مولود معمري - تيزي وزو (الجزائر).

تاريخ الاستلام: 09 جويلية 2025 ؛ تاريخ القبول: 25 ديسمبر 2025 ؛ تاريخ النشر: 30 ديسمبر 2025

### ملخص:

يشهد الحزن في العصر الرقمي تحوُّلاً جذرياً في طبيعته ووظائفه الرمزية والاجتماعية، ففي ظل هيمنة منصات التواصل الاجتماعي، لم يعد الحداد تجربة ذاتية خاصة أو طقساً جماعياً تقليدياً، بل غدا شكلاً من "الأداء العاطفي" الخاضع لمنطق التفاعل، التقييم، والظهور العلني. يحاول هذا المقال انطلاقاً من مفهوم الطقوس عند إميل دوركهايم والأداء عند إرفنغ غوفمان، تفكيك الديناميكيات الجديدة التي تحكم التعبير عن الحزن على المنصات، والوقوف على التوتر بين الخصوصي والعمومي، الذاتي والمُسرَّح، الصادق والمشروط رقمياً. من خلال تحليل ممارسات الحداد الرقمي، من منشورات التعزية وتغيير الصور الشخصية إلى الانخراط في "هاشتاجات" الفقد يُظهر المقال كيف يُعاد إنتاج الحزن بوصفه مطلباً اجتماعياً جديداً، تفرضه المنصة وتراقبه الجماعة الرقمية، مما يؤدي إلى اضطراب في المعالجة النفسية للفقد، وتسطيع رمزي للوجدان الجمعي. في المقابل يدعو المقال إلى استعادة الحزن كحق رمزي، وكفعل مقاومة ضد التعميم، التسليع، والتسارع. الكلمات المفتاحية: الحزن الرقمي؛ طقوس الحداد؛ الأداء الاجتماعي؛ الفضاء الرقمي؛ الرمزية السوسيولوجية.

### Abstract:

Grief is undergoing a major transformation in the digital age. No longer a private or communal ritual, mourning has become a form of emotional performance, shaped by visibility, interaction, and platform norms. This paper draws on Durkheim's concept of ritual and Goffman's theory of performance to analyze how digital spaces reshape grief, creating tension between authentic emotion and algorithmic expression.

Through examples like obituary posts, profile photo changes, and mourning hashtags, the article shows how grief becomes a social expectation, disrupting psychological healing and contributing to the erosion of collective emotionality. In response, the paper calls for reclaiming grief as a symbolic right—a personal and social act of resistance against commodification and emotional standardization.

**Keywords:** Digital grief; Mourning rituals; Social performance; Digital space; Sociological symbolism.

\*Corresponding author: e-mail: [sameh.rouabah@ummtto.dz](mailto:sameh.rouabah@ummtto.dz).

## 1- مقدمة

شهدت المجتمعات الحديثة تحولات جذرية في أنماط التعبير العاطفي، لا سيما في ظل الثورة الرقمية وهيمنة وسائل التواصل الاجتماعي على الحياة اليومية للأفراد، وقد مسّت هذه التحولات ليس فقط أساليب التواصل، بل عمق البنى الرمزية التي تنظّم العواطف وتؤطرّها داخل المنظومة الاجتماعية، لتطال في جوهرها إحدى أقدم وأقدس الممارسات الإنسانية: طقوس الحزن والحداد.

في المجتمعات التقليدية، لم يكن الحزن مجرد شعور فردي، بل تجربة جمعية تُمارَس داخل طقس اجتماعي يضبط تمظهراتها وحدودها، ويُحوّل الفقد إلى حدث رمزي تعالّجي تُشارك فيه الجماعة بكامل مكوناتها الرمزية والوجدانية. كان الحداد إذاً فعلاً مشتركاً لا يُقاس فقط بدمعة الفرد، بل بما تحرّكه تلك الدمعة من تفاعل جمعي، ومن شرعية رمزية تمنح للوجدان صوته وسط الجوقة الاجتماعية.

لكن مع صعود الفضاء الرقمي، تراجعت مركزية الجماعة بوصفها "حاضناً وجدانياً"، لتحلّ محلّها شاشة تُشاهد، وتتفاعل، وتؤدي، دون أن تحتضن حقاً، هكذا أعادت الرقمنة تشكيل الطقس الحزني، وفَتّت بنيته الرمزية، لتظهر أشكال جديدة من التعبير، تتراوح بين النعي المنشور والوسم العاطفي والصور الرمزية المُعتمة، وكلها تُمارَس في فضاء افتراضي مفتوح لا تحكمه نسق ثقافي جماعي، بل خوارزميات الانتشار ومنطق التفاعل.

لقد تحوّل الحزن في هذا السياق إلى أداء رقمي مُعلمن تُختزل شرعيته في عدد الإعجابات والتعليقات، وتُقاس قيمته الرمزية بمدى وصوله وانتشاره، ولم يعد "أن تحزن" يعني أن تُعاش التجربة وجدانياً في عمقها، بل أن "تُظهر حزنك" في واجهة رقمية تطلب تعبيراً لا تجربة، وتُشجّع الأداء لا التأمل.

إن هذه التحولات لا تُغيّر فقط من شكل التعبير عن الحزن، بل من وظيفته الاجتماعية نفسها: فبدل أن يُعيد الحداد تنظيم الزمن الرمزي للفاقد، صار جزءاً من سيروية التسارع الرقمي التي لا تمنح الفقدان ما يكفي من الصمت أو التريث. وبدل أن يكون الحزن رابطاً يُعيد لُحمة الجماعة، صار علامة فردية تُنشر وتُنسى في سياق التصفح السريع. ومن هذا المنطلق، تتناول هذه الدراسة سؤالاً رئيسياً مفاده:

**هل تحوّل الحزن في العصر الرقمي من تجربة وجدانية خاصة إلى أداء اجتماعي خاضع لمنطق المنصة؟**

تُبنى هذه الدراسة على فرضية مفادها أن الحزن الرقمي لم يعد طقساً رمزياً نابعاً من الذات، بل أصبح أداءً اجتماعياً تُحدّده قواعد الظهور والتفاعل على المنصات الرقمية، مما يعمّق من اختلال العلاقة بين الشعور الأصل والآليات التعبيرية عنه.

وقد تناولت عدة دراسات موضوع الحزن في علاقته بالرقمنة، مثل دراسة شيريل توركل (Sherry Turkle) (2012) التي كشفت عن الانفصال العاطفي الناتج عن الاتصال الرقمي، ودراسة كاثرين شير (M. Katherine Shear) التي

(2015) التي ركزت على تأثير فقدان الطقوس التقليدية في تعقيد الحزن والتعافي، كما تسلط أعمال بيونغ هان (Byung- Han) (2015) الضوء على الأثر النفسي لتسليع العواطف في "مجتمع الاحتراق النفسي"، وتختلف هذه الدراسة عنها بتركيزها على البعد الرمزي والسوسيولوجي لطقوس الحداد في عصر المنصات، مستندة إلى مقاربتين نظريتين: مفهوم الطقوس عند دوركهايم بوصفه حاملاً للتضامن، ومفهوم الأداء عند غوفمان كإطار لفهم تمثيل الحزن رقمياً.

كما تنفرد هذه الورقة بتحليل كيف أن التعبير عن الحزن لم يعد خاضعاً فقط لاختيارات شخصية، بل أصبح موجهاً بمنطق الرؤية (Visibility)، مدفوعاً بالخوارزميات، ومسجلاً كفعل عام يتنافس في فضاء تفاعلي، الأمر الذي يستدعي مساءلة عميقة لطبيعة الوجدان الجمعي في العصر الرقمي.

## 2- الإطار المفاهيمي والنظري

1.2- مفهوم الطقوس: تشير لفظة "طقوس" إلى الكيفية التي يتم بها أداء الأنشطة المقدسة وتنظيمها في إطار احتفالي، ويشار بها في الديانة المسيحية إلى "النظام الذي تتم به الشعائر والاحتفالات الدينية المقدسة."()

2.2- تعريف دوركهايم للطقوس: الطقوس هي سلوك جماعي منظم، يرتبط بمعتقد مشترك، وظيفته الأساسية هي تقوية الروابط الاجتماعية، وتجديد الانتماء الجماعي عبر التكرار الرمزي للمقدس

(Durkheim, 1912/2008, p. 44).

2.2- الأداء (Performance) عند غوفمان: هو "كل النشاط الذي يقوم به الفرد خلال فترة زمنية محددة، والذي يُظهر فيه نفسه للآخرين بطريقة تهدف إلى التأثير في تصوراتهم عنه". (Goffman, 1959, p. 17)

## 3 - الطريقة والأدوات:

تندرج هذه المقالة ضمن البحوث النظرية-التحليلية في علم الاجتماع الثقافي، ولا تعتمد تصميمًا ميدانيًا تقليديًا قائمًا على العينة أو أدوات القياس الإحصائي، لذلك فإنها لا تشمل اختيار عينة أو تحديد متغيرات قابلة للقياس الكمي، بل تركز على تحليل كيفي تأولي للممارسات الخطابية والرمزية المرتبطة بالحزن في الفضاء الرقمي.

يعتمد المقال على مدخل سوسيولوجي مركّب يجمع بين:

- مفهوم الطقوس كما صاغه إميل دوركهايم، باعتبارها آلية لتفعيل التماسك الاجتماعي من خلال التعبير الجمعي عن الوجدان؛

- ومفهوم الأداء الاجتماعي عند إرفنغ غوفمان، لفهم تمظهرات الحزن في واجهات التفاعل الرقمي.

وقد تم توظيف أداة التحليل الخطابي الرمزي لتفكيك تمثيلات الحزن في الفضاء الرقمي، عبر ممارسات من قبيل:

- منشورات النعي،

- تغييرات الصور الرمزية (الملف الشخصي)،

- الوسوم الجماعية (الهشتاغات).

4 - الطقس، الأداء، والمنصة: تفكيك سوسيولوجي لتمثيلات الحزن الرقمي:

#### 1.4- الطقس كآلية رمزية لمعالجة الحزن:

يحتل الطقس (Ritual) مكانة مركزية في النظرية السوسيولوجية الكلاسيكية بوصفه آلية رمزية تنظم العاطفة، وتضبط الجماعة وتمنح الأفراد أدوات لفهم الأحداث المفصلية في الحياة، وقد أبرز إميل دوركهايم في تحليله للمجتمعات التقليدية أن الطقوس ليست مجرد أشكال احتفالية أو ممارسات متكررة، بل هي وسيلة لإعادة إنتاج التماسك الاجتماعي، حيث تُفعل المشاعر الجمعية وتحوّلها إلى رموز جماعية مشتركة، وضمن هذا السياق تشكّل الطقوس الجنائزية نموذجًا واضحًا للدور العميق الذي تلعبه الرموز في تنظيم الحزن ومأسسته، إذ تُوفّر للفاعل الاجتماعي مسارًا جماعيًا منظمًا للتعبير عن فقدان، وتحوّل الموت من صدمة فردية إلى حدث اجتماعي يُستوعب رمزيًا عبر الطقس.

ففي الطقس كما يُحلّله دوركهايم، تُنقل المشاعر من الحيّز الخاص إلى المجال الجمعي، حيث تُمنح الحزن شرعيته العلنية ضمن قواعد رمزية محددة، مما يخلق لدى الأفراد شعورًا بالانتماء والتضامن، كما أنّ الطقس يُتيح للزمن نفسه أن يُعاد ترتيبه: فالموت لا يكون نهاية فقط، بل بداية لمسار رمزي جماعي يمنح الحزن شكلًا يُحتمل ويُشعر الفاقد أنه ليس وحيدًا في مواجهته.

وفي السياق العربي، تُظهر دراسة عبد إبراهيم (2022) حول زيارة الأربعين أن الطقس يُفعل الحضور الرمزي للمجتمع ويمنح العزاء وظيفةً جماعية تتجاوز التعبير الفردي، حيث يقول: "إن طقوس الزيارة والذكرى... تشكّل آلية رمزية لإعادة التماسك الجماعي، عبر مشاركة الحضور في طقس العزاء الجماعي" (ص. 52).

عندما يُنزع الحزن من سياقه الطقسي التقليدي ويُلقى به في الفضاء الرقمي، يحدث تفكك رمزي يُعطّل الوظائف السوسيولوجية التي كان يضطلع بها الطقس في معالجة الفقد، ذلك أن الطقس كما صوّره دوركهايم، ليس مجرد تعبير خارجي عن المشاعر، بل جهاز اجتماعي رمزي يعيد ترتيب الواقع، يُضفي المعنى على المأساة ويوجه المشاعر الفردية داخل قالب جمعي يضبطها ويشرعها.

في المقابل حين يُمسح الحزن في المنصات الرقمية، ينفلت من بنيته الرمزية ويُعاد تشكيله وفق منطق "الأداء الفردي"، حيث يصبح الحزن مادة قابلة للعرض، والتفاعل، والتقييم. لم يعد هناك طقس يُنظم المشاعر بل منصة تفتح الباب لتدويلها الفوري والمرئي، فتتقلب من لحظة وجدان داخلي إلى حدث تواصل معلن تُعاد هندسته من خلال رموز جديدة: صورة ملف شخصي سوداء، ووسوم جماعية، وعبارات جاهزة منقولة.

لقد أُعيد تأطير الحزن وفق اقتصاد الانتباه، حيث يُقاس صدق الألم بعدد التفاعلات، ويُفرض على الفاقد أداء حزين "مقنع" كي لا يُساء فهمه أو يُتهم بالبرود، وهذا ما يحدث تفريغاً رمزياً للطاقة الوجدانية، ويُحوّل الحداد من طقس مشترك إلى سلوك فردي استعراضي، محكوم بآليات الخوارزميات أكثر من آليات الجماعة.

وبهذا يفقد الحزن "أخلاقيته الجماعية" كما يسميها دوركهيم، أي ذلك الإحساس بأن الحزن مسؤولية جماعية، وبأن الجماعة تواسي، وتحتضن، وتمنح المعنى، لتُستبدل هذه الأخلاقية بمنطق "أنا أظهر أنني متألم"، في مقابل لا أحد يُصغي فعلاً، ولا جماعة تشارك الحمل. فاختفاء الطقس من المشهد الجنائزي الحديث لا يعني فقط فقدان رمز ثقافي، بل انهيار البنية الرمزية التي تُتيح للمجتمع أن يستوعب الصدمة ويحوّلها إلى سرديّة جماعية قابلة للتجاوز، حينها يصبح الفقد صامتاً حتى في ضجيج الإنترنت، ويصبح الحداد مجرد منشور عابر في خوارزمية لا تحفظ أثراً.

#### 2.4- الأداء الاجتماعي عند إرفنغ غوفمان:

عندما يحتل الفرد مكانة معينة في المجتمع، فإنه يكون منتمياً بالأساس إلى بنية اجتماعية تتأطر بنسق من المعايير والقيم والقوانين، وهو ما يفرز في النهاية سلوكاً اجتماعياً وسياسياً يظهر به وعليه صاحب هذه المكانة، وبالطبع فإن اليومي يتأطر بالنسق ذاته المحدد للفعل الاجتماعي. (العطري، 2021، ص. 50)

يقترح إرفنغ غوفمان في أعماله، خاصة في كتاب "تمثيل الذات في الحياة اليومية" (1959)، مفهوم الأداء (Performance) كأداة لفهم التفاعلات الاجتماعية اليومية، حيث لا يكون الفعل الإنساني عفويًا تمامًا، بل مُوجَّهًا دائماً نحو جمهور معين، ويخضع لاعتبارات التقديم الذاتي والانطباع المتوقع. في نظر غوفمان، الأفراد لا "يعيشون" ببساطة، بل "يؤدّون" أدواراً اجتماعية ضمن فضاءات تفاعلية تُشبه المسرح، يُقسّم فيها الواقع إلى "واجهة أمامية" (Front Stage) يُظهر فيها الفرد ما يُناسب الجمهور، و"واجهة خلفية" (Back Stage) يُمارس فيها ذاته بعيداً عن التقييم العلني.

ينتمي هذا التصور إلى ما يُعرف بمدرسة التفاعلية الرمزية، التي ترى أن الهوية لا تُكتشف بل تُبنى تواصلياً، وتُصاغ من خلال تمثيلات وأدوار يستبطنها الفرد في علاقته بالآخرين، وبهذا المعنى فإن الحزن ذاته حين يُعاش ضمن مجال اجتماعي، لا يكون مجرد حالة وجدانية تلقائية، بل يصبح أداءً اجتماعياً مشحوناً بالتوقعات والمعايير، ويُخضع صاحبه إلى محك الانطباع.

في السياق الرقمي، تكتسب فكرة غوفمان بعداً مضاعفاً: إذ لم تعد "الواجهة الأمامية" مجرد لحظة اجتماعية عابرة، بل أصبحت مسجلة، مرئية، قابلة للتفاعل، وقابلة للحكم العام، فحين ينشر الفرد خبر فقدانه لشخص عزيز، أو يغيّر صورته الشخصية إلى اللون الأسود، أو يكتب منشوراً مطوّلاً عن حزنه، فإن فعله لا ينفلت من منطق "العرض"، ولا من انتظار "الجمهور الرقمي" الذي سيحكم، يُعلق، يُعجب، أو يتجاهل.

بهذا، ينتقل الحزن في الزمن الرقمي من كونه تجربة باطنية تُمارَس في طقس جمعي، إلى "أداء تفاعلي" موجه للجمهور، خاضع للتقييم الاجتماعي، ومُراقب بشكل دائم.

### 3.4- من الطقس إلى الأداء: نحو مفهوم "الحداد المؤدّي":

عند تقاطع مقاربتَي دوركهايم وغوفمان، تبرز أماننا ظاهرة معاصرة يمكن توصيفها بـ "الحداد المؤدّي" (Performed Mourning)، وهي تحوّل نوعي في ممارسة الحزن ضمن البيئة الرقمية، فإذا كان الحزن تقليدياً يُخاض ضمن طقس جماعي ذي إطار رمزي مضبوط (Durkheim, 1912)، فإن العالم الرقمي يعيد تشكيل هذه الممارسة خارج منطق القداسة، نحو منطق التقديم والانطباع، حيث يتحوّل الحزن إلى فعل اتصالي موجّه إلى جمهور رقمي متفاعل. (Goffman, 1959)

لقد فقد الحداد اليوم ما يمكن تسميته بـ "الشحنة الوجدانية الجماعية"، تلك القوة التي تمنح المشاعر شرعيتها من خلال الجماعة، ليُستبدل بها أداء رقمي فردي، يهدف إلى إظهار "أنا الحزين" في مساحة تفاعلية مفتوحة، وهنا لا يعود السؤال: "كيف أعيش حزني؟"، بل: "كيف يُفترض بي أن أظهر حزني؟" — ما يُحوّل الحزن من تجربة باطنية وجدانية إلى نص تواصلي يخضع للترميز، والمراقبة، والتفاعل. (Walter et al, 2012)

يُشير الباحث الإنكليزي توني والتر (Tony Walter) إلى أن ممارسات الحزن عبر الإنترنت تُعيد تأطير الموت كحدث عام مشترك، لكنها في الآن ذاته تُفرغ الطقوس التقليدية من مضمونها الرمزي، وتُعيد إنتاج الحزن كنوع من العرض الاجتماعي. (Walter, 2015)، ففي ظل تصاعد "اقتصاد الانتباه" و"ثقافة التفاعل"، يُصبح التعبير عن الفقدان مُحتملاً بتوقعات غير مرئية: عدد الإعجابات، سرعة الرد، وتكرار النشر، مما يُدخل الفاعل في علاقة مع حزنه ليست وجدانية فقط، بل اجتماعية/أدائية/رقمية.

### 4.4- منشورات النعي الطويلة وتغيير الصور الشخصية:

من أبرز مظاهر الحزن الرقمي المعاصر انتشار منشورات النعي المطوّلة، وتغيير الصور الشخصية إلى اللون الأسود، أو إلى صورة الفقيّد نفسه، وهي ممارسات تعكس تحوّلاً واضحاً في تمظهر الحزن، من كونه تجربة وجدانية داخلية، إلى تصريح علني مُرمّز داخل الفضاء الرقمي. في هذه المنشورات يُعاد تشكيل الألم بلغة أدائية قد تحمل طابعاً شعرياً أو تأملياً، لكنها موجّهة دائماً إلى جمهور متوقع، يتفاعل معها بالتعليقات أو "اللايكات"، وهو ما يجعل من الحزن نفسه حدثاً قابلاً للتقييم والقياس.

تُشير الدراسات الحديثة إلى أن منشورات الحزن والنعي على منصات التواصل ليست مجرد تعبير عن فقد، بل تمثل إعادة تشكيل رقمية للطقس الجنائزي (Gibbs et al., 2015)، حيث يستبدل الإعلان التقليدي عن الوفاة - الذي كان يُكتب في صحيفة أو يُذاع في المسجد - بمنشور على "فيسبوك" أو "إنستغرام"، قد يُرافقه هاشتاغ موحد، وصور مُنتقاة بعناية، كما أن تغيير صورة الملف الشخصي يُمارس هنا كنوع من الإشارة الرمزية على الحداد، أي باعتباره "إشارة بصرية للحزن (visual cue of grief)"، لكنها إشارة تستبطن بدورها توقعًا ضمنيًا بأن يراها الآخرون ويعلقوا عليها ويعترفوا بها.

ما يبدو إذاً فعلاً فردياً بسيطاً (نشر، تغيير صورة) هو في الحقيقة ممارسة معقدة تُحاكي الطقس التقليدي، لكنها تخضع لمنطق الأداء العام، حيث يُمارس الحزن في "واجهة أمامية" دائمة كما عند غوفمان، ويُسجل بوصفه حدثاً اجتماعياً تواصلياً وليس وجدانياً صرفاً، وقد نهت عالمة الاجتماع Deborah Lupton إلى أن هذه الممارسات تمثل شكلاً من أشكال "الذات الرقمية الحزينة (Digital Grieving Self)"، التي تُعيد بناء الحزن من خلال أدوات وتقنيات السوشيال ميديا. (Lupton, 2016)

#### 5.4- الهاشتاغات التضامنية والعزاءات الإلكترونية: حين يتحوّل الحزن إلى تريند:

لم يعد الحزن في الزمن الرقمي فعلاً داخلياً أو طقساً حميمياً، بل غدا محتوى قابلاً للمشاركة، مؤهلاً ليصبح ترينداً. ويبرز ذلك بوضوح في الهاشتاغات التضامنية التي ترافق كل حدث وفاة علني، سواء كان وفاة شخصية مشهورة، أو فقدًا مفاجئاً داخل جماعة محلية، أو حتى حدثاً مأساوياً تتناقله وسائل الإعلام. تُرفق هذه الوسوم غالباً بسيل من المنشورات والصور والاقتباسات الحزينة، وتشكّل ما يشبه "تأبيناً جماعياً رقمياً" يخترق الخصوصية ويعيد تشكيل الحداد ضمن منطق "الجمهور العام المتخيّل (Imagined Public)" كما يحلّله بنديكت أندرسون، لا ضمن الجماعة الفعلية المحددة.

تكمن المفارقة هنا في أن هذه الممارسات، التي تبدو في ظاهرها تعبيراً عن التضامن الإنساني، تُعيد إنتاج الحزن ضمن نظام تمثيلي عالي الترميز، يُختزل فيه الفقد في صورة موحّدة، ولغة نمطية وسلوك رقمي يمكن التنبؤ به، فتتحوّل الاستجابة الإنسانية الأصلية إلى رد فعل اجتماعي نمطي، يُعاد إنتاجه آلاف المرات، إلى حدّ يفقد فيه معناه الأصلي، ويتحوّل إلى مشاركة شبه أوتوماتيكية تحت ضغط اللحظة الرقمية و"إكراه المشاركة (Obligation to Participate)".

وقد لاحظت أماندا لاغركفيسست (Amanda Lagerkvist) أن هذه الممارسات تُنتج نوعاً من "العزاء المُرقمن" (Digitally Mediated Consolation)، الذي يُمنح للفرد لا بوصفه كائنًا حزينًا، بل بوصفه فاعلاً رقمياً يندمج في إيقاع التضامن الرقمي، حيث يتداخل الوجدان مع الخوارزمية، والشفقة مع الرغبة في الظهور (Lagerkvist, 2017). هنا يصبح الحزن حدثاً عامًا، عابراً، يُستوعب سريعاً ضمن دورة الأخبار والتريندات، ما يفضي إلى تسليع الوجدان (Commodification of Sentiment) وتحويل الحزن إلى مادة تواصلية، لا زمنية.

وفي هذا الإطار، تتحوّل الجنازة من طقس رمزي يعيد تنظيم العلاقة بين الحياة والموت، إلى مهرجان رقمي للحضور الرمزي المؤقت، واللافت أن هذه المشاركة الرقمية، بدل أن تخفّف عن الفاقد، قد تُفاقم ألمه، لأنها تستبطن معيارًا ضمنيًا: "إذا لم تُظهر حزنك كما يُفترض، فأنت لا تحزن بما يكفي". وهكذا يتحوّل الحزن إلى واجب تواصل/أدائي، لا مجرد استجابة وجدانية تلقائية.

#### 6.4- التفاعل الرقمي مع الحزن: إعجاب، تعليق، مشاركة:

في قلب الاقتصاد العاطفي لمنصات التواصل الاجتماعي، لا يبقى الحزن حدثًا وجوديًا صامتًا، بل يُعاد ترميزه ضمن أنظمة القياس، التفاعل، والرؤية، فما إن ينشر أحدهم خبر وفاة أو منشورًا حزينًا، حتى تنهال عليه التفاعلات الرقمية: "لايك"، "قلوب"، "وجوه باكية"، تعليقات تعزية جاهزة، ومشاركات واسعة، هذه الاستجابات وإن بدت مشبعة بالتعاطف، تُطرح تساؤلات حول صدقها، فعاليتها، ودورها الرمزي: هل تمنح صاحب الحزن عزاءً فعليًا؟ أم تفرض عليه أداءًا مضاعفًا لتأكيد حزنه عبر استدامة المنشورات؟

إننا إزاء ما يمكن تسميته بـ "التفاعل الأدائي" (Performative Engagement)، حيث لا تُقاس صدقية الحزن بعمقه أو خصوصيته، بل بمدى استجابته للمنطق التفاعلي للمنصة، فالمستخدم الحزين لا ينتظر فقط من يواسيه بل يُنتظر منه هو أيضًا أن يرد، أن يجيب، أن "يحب" تعليقات التعزية، أن يظهر امتنانًا عامًا، وبهذا يُنزلق الحزن من سياقه الوجداني إلى سياق تبادلي رقمي يفرض قواعده الخاصة، ويُنتج نوعًا من الضغط العاطفي غير المعلن.

وقد أشارت زيزي باباشاريسي (Zizi Papacharissi) إلى أن التفاعلات العاطفية الرقمية تُؤسّس لما أسمته "العاطفة المرمّزة" (Encoded Affect)، حيث يُعبّر المستخدم عن انفعالاته ضمن قوالب مقبولة اجتماعيًا، وتُقيّم هذه الانفعالات بناءً على التفاعل الجماعي معها. (Papacharissi, 2015) وهنا يكمن التوتر الجوهرى: فالفرد لا يحزن كيفما يشعر، بل كيفما يُنتظر منه أن يشعر؛ يُعبّر عن حزنه ضمن منطق التمثيل المقبول رقميًا لا كما تملي عليه دواخله.

هذا النظام التفاعلي، القائم على الكمّ والنقر، لا يضيف بالضرورة معنى على الفقد، بل يُحوّل الحزن إلى حدث مقطّع، سريع، خاضع لمنطق الفيد (Feed)؛ فإذا لم تُعلّق اليوم فلن يُرى حزنك غدًا، وإذا لم تُكرّر النشر فربما يُفهم أنك تجاوزت الفقد سريعًا، وهكذا يجد الحزين نفسه في مأزق مزدوج: إن شارك حزنه أكثر من اللازم، اتهم بالتمسرح، وإن لم يشارك، عُدّ باردًا، أو متعاليًا، أو غير مكترث.

هنا، يغدو التفاعل الرقمي لا فقط شكلاً من أشكال المواساة، بل أداة للضبط الاجتماعي العاطفي، يُراقب فيها الحزن، ويُقيّم، ويؤجّه، بل يُؤطر ضمن سياسة وجدانية جماعية غير معلنة. أما التعبير عن الحزن فلم يعد فعلًا تطوعيًا نابعًا من دواخل النفس، بل غدا – في كثير من الحالات واجبًا غير مكتوب، مفروضًا ضمن منطق الجماعة

الرقمية، هذا الإكراه الخفي الذي يمكن تسميته بـ "الإلزام الوجداني الرقمي"، يُجبر الفرد على إظهار حزنه أمام الملاء، لا لكي يُواسى فقط، بل كي يرى ككائن حزين بالفعل، وإلا فإن صمته قد يُفسَّر بوصفه لا مبالاة، أو نقصاً في "الوفاء"، أو حتى انقطاعاً رمزياً عن الجماعة.

ما نواجهه هنا هو شكل جديد من أشكال الضبط الاجتماعي الشعوري (Emotional Normativity)، يتم من خلاله فرض نمط محدد من التعبير العلني، وإقصاء كل أشكال الحزن التي لا تتخذ شكله المقبول رقمياً، فإذا لم تُنشر منشوراً، أو لم تُغيّر صورتك الشخصية، أو لم تنضم إلى الوسم، فأنت وفق المنطق الجمعي المتخيّل لم تحزن "كما ينبغي"، وهكذا يتحوّل الحزن من تجربة حرّة إلى نموذج أداء يجب اتّباعه كي تظل مندمجاً في الجماعة.

وقد أشار الباحث الفرنسي برنارد لاهير (Bernard Lahire) إلى أنّ العواطف في المجتمعات الحديثة لم تعد ببساطة "تُشعّر" بل "تُمارَس"، وفق ما يُنتظر منها، وضمن ما يُحدّد كـ "معيّار" للسلوك الشعوري العام (Lahire, 2011) وفي العالم الرقمي هذا التحديد لا يتم عبر قوانين أو شعائر، بل عبر آليات خفية: نظرة الآخر، التفاعل الجماعي، والسياسات العاطفية غير المعلنة.

بهذا ننتقل من مفهوم الحداد بوصفه "حقاً في الخصوصية"، إلى "واجب في الظهور"، ومن التعبير كتنفيس داخلي، إلى التعبير كامتثال خارجي، ولعلّ أخطر ما في هذا التحوّل أنه يسرق من الحزن هشاشته النبيلة، ويحوّله إلى استعراض عاطفي خاضع للرقابة الجماعية، يفقد فيه الفرد حتى حقه في أن يُخطئ في حزنه، أو أن يصمت.

#### 7.4- فقدان حق الحزن في الصمت:

لطالما كان الصمت أحد أكثر أشكال الحزن بلاغة؛ ففي الثقافات التقليدية لم يكن البوح دائماً ضرورة ولم يكن التعبير العلني عن الفقد شرطاً للحزن الصادق، بل إن كثيراً من الطقوس كانت تمنح الفرد مساحةً للانسحاب وللمعاناة الصامتة التي تُعاش لا تُقال، وتُحتمل لا تُعرض، أما في العصر الرقمي فقد أُعيد ترميز الحزن ليُصبح حدثاً ناطقاً بالضرورة وصاحباً في حضوره الرقمي ومفروضاً عليه أن يُعبّر عن نفسه، لا عبر الصمت الرمزي بل عبر مشاركة مرئية ومكتوبة، قابلة للتقييم والتفاعل.

هذا التحوّل يُعبّر عن ما يمكن تسميته بـ "تآكل الحق في الصمت الوجداني"، حيث لم يعد يُنظر إلى الامتناع عن التعبير بوصفه خياراً وجودياً، بل بوصفه موقفاً غامضاً، ملتبساً وربما مُداناً، وهكذا ينقلب الحزن من تجربة ذات طابع وجودي إلى فعل تواصل مليزم، لا يكتفي بأن يُعاش بل يجب أن يُقدّم وأن يُظهر أثره على المنصّة، كما لو أن الحزن الذي لا يُنشر، لا يُعرّف به.

تلقت الباحثة الأمريكية شيري توركلي (Sherry Turkle) إلى هذا التحوّل في علاقتنا بالعاطفة، مشيرةً إلى أن تكنولوجيات الاتصال الحديثة أعادت تشكيل مشاعرنا ضمن منطق المشاركة المستمرة، والاتصال الدائم،

والوجود الفوري، وهو ما أدى - حسب تعبيرها - إلى "أرواح وحيدة وسط جمهور متصل" (Turkle, 2012). وفي هذا السياق يصبح الصمت تهديدًا ويُعاد تأويله كعلامة انقطاع أو جفاء، في حين أن الصمت في جوهره قد يكون لحظة شديدة الحميمية والصدق في الحزن.

إن فقدان حق الحزن في الصمت لا يهدد فقط حرية التعبير، بل أيضًا حرية عدم التعبير، وهي الحرية التي تُمكن الفرد من خوض حزنه كما يشاء وفي الوقت الذي يشاء وبالطريقة التي يُجيدها، أما حين يُفرض عليه الكلام والنشر، والإفصاح - وإلا أقصى أو أسوأ فهمه - فإننا نكون قد حولنا الحداد من تجربة داخلية حرة إلى طقس رقمي مؤدج، تُراقب فيه المشاعر وتُقاس وتُقوّم. من الناحية النفسية، تشكّل طقوس الحداد التقليدية مساحة رمزية آمنة لمعالجة الفقد، فهي لا تمنح الحزن فقط شكله الجماعي، بل تُمكن الفرد من المرور بمراحله الطبيعية: الإنكار، الغضب، الحزن، ثم القبول. أما في الزمن الرقمي، حيث يُطلب من الفرد أن يُعلن حزنه على الفور، ويُجمهر ألمه بلغة واضحة قابلة للتفاعل، فإن هذه السيورة النفسية تُصاب بالتشوّه والاختزال، حيث يصبح الفرد تحت ضغط مزدوج: معالجة حزنه داخليًا، والامتثال خارجيًا إلى بروتوكولات العرض الرقمي، وقد نبّه عدد من علماء النفس إلى أن هذا النوع من التعبير المُمسرح للحزن قد يؤدي إلى ما يُعرف بـ "الحزن المعطل (Complicated Grief)"، وهو شكل من أشكال الفقد غير المعالج نفسيًا، حيث لا يجد الحزن مسلكًا طبيعيًا للانسياب، لأنه يُقاطع باستمرار من قبل مطالب الجماعة، ومنطق التفاعل، وسرعة الإنترنت. (Shear, 2015)

بمعنى آخر، حين يُطلب من الإنسان أن يُمثل حزنه بدل أن يعيشه، فإن ما يتحقق ليس الشفاء بل الإرهاق العاطفي، لأنه يُضطر إلى إظهار القوة في منشوره، بينما ينكسر في داخله، أو يُرغم على تكرار الحديث عن الفقد في الوقت الذي قد يحتاج فيه فقط إلى الصمت، أو إلى الانزواء، هذه الفجوة بين الشعور الحقيقي والأداء المفروض تُنتج توترًا نفسيًا دائمًا، قد يقود إلى احتراق وجداني مزمن، لا يُرى من الخارج، لكنه يُهكّ الروح من الداخل.

في هذا السياق يطرح بيونغ تشول هان (Byung-Chul Han) في كتابه مجتمع الإرهاق أن الثقافة الرقمية المعاصرة تدفع الإنسان نحو فرط في الإيجابية، وفرط في الظهور، وفرط في الأداء، ما يجعل من الحزن فعلًا "غير منتج" في منطق المنصة، وبالتالي يجب تسويقه بطريقة قابلة للتفاعل (Han, 2015)، وبهذا لا يصبح الحزن فقط مؤدّى بل مضغوطًا عليه لكي يتلاءم مع الإيقاع التفاعلي، حتى حين لا يكون الحزين مستعدًا أصلاً للحديث.

#### 8.4- تسطيح الحزن وتآكل الوجدان الجمعي:

في الثقافة التقليدية، لم يكن الحزن شعورًا فرديًا معزولًا، بل عاطفة جماعية تُعاش وتُعبّر ضمن نسيج اجتماعي مشترك؛ كانت الطقوس بمختلف مستوياتها الرمزية، تُعيد إنتاج المعنى الجمعي للفقد وتُذكر بأن الألم مشترك وأن الحياة والموت جزء من دورة كونية تتقاسمها الجماعة، لكن في البيئة الرقمية، حيث تُفرغ المشاعر من سياقاتها الرمزية وتُعاد قولبتها ضمن بنية تواصلية سريعة، يشهد الحزن ما يمكن تسميته بـ "تفكيك الوجدان الجمعي"، لصالح تجربة فردانية سطحية معوِّمة، مُجرّدة من الجذور الثقافية.

ففي عالم يتم فيه التعبير عن الفقد من خلال "إيموجي" بالك أو صورة بالأسود والأبيض، يُختزل الحزن إلى علامة جاهزة للاستهلاك، وهكذا يتعرض الحزن إلى ما يُشبه عملية تفريغ رمزي (Symbolic Disembedding) كما يُسميها أنتوني غدنز (Giddens, 1991)، حيث تُنتزع المشاعر من سياقاتها الاجتماعية العميقة، وتُعاد تدويرها ضمن منطق التكرار، الخوارزمية والتمثيل العاطفي السريع.

هذا التفريغ لا يفقد الحزن حميميته فقط، بل يُسهّم أيضاً في تآكل ما كان يُعرف بـ "الضمير العاطفي الجمعي"، فحين تُصبح الاستجابة للفقد قابلة للنسخ واللصق، وعندما يُعاد نشر منشورات التعزية بنفس اللغة المستهلكة، فإننا لا نؤاسي بقدر ما نُعيد إنتاج صمت جماعي مُبطّن، يتخفى خلف العبارات الجاهزة، ولعلّ المأساة الأعظم هنا، كما يرى هارتموت روزا (Hartmut Rosa)، ليست في أن نُحزن، بل في أن نتعوّد الحزن ونستهلكه كحدث يومي عابر، ضمن إيقاع تسارعي لا يمنحنا فرصة للوقوف. (Rosa, 2013)

في هذه الحالة، لا يُختزل الحزن فحسب، بل يُحاصر في سطحه؛ يغدو "الظهور الحزين" أهم من "الوجدان الحزين"، وتُستبدل المشاركة الشعورية العميقة بتفاعل آلي، لا يُنتج سوى خواء عاطفي متفاقم. إننا لا نحزن معاً، بل نُؤدّي الحزن سوياً... في عزلة.

#### 9.4- استعادة الطقس، استعادة المعنى:

رغم كل ما سبق من تسليع وتفريغ وتسطيح، يبقى الحزن - في جوهره - فعلاً إنسانياً مقاوماً للنسيان، للسطحية، للتسارع، وللنفي الرمزي الذي تمارسه المنصّات بحق التجارب الوجدانية الأصيلة، وفي هذا الإطار يبرز تساؤل حاسم: هل يمكننا أن نستعيد الحزن كطقس له دلالاته، كفعل رمزي يُجسّد المعاناة بدل أن يُخفيها تحت قشرة التفاعل؟، وهل يمكن أن نحزن بطريقة أكثر صدقاً، أكثر بطناً، وأكثر تجذراً في معاني الحياة والموت؟

من منظور دوركهايمي، الطقوس ليست مجرد أداء شكلي، بل آليات رمزية لإعادة إنتاج التضامن الاجتماعي، وتذكير الفرد بأنه جزء من كلّ أكبر، وعندما نفتقد هذه الطقوس - أو نحصرها في التفاعل الرقمي السطحي - فإننا لا نخسر فقط شكلاً من الحداد، بل نخسر جذراً روحياً في علاقتنا بالآخر، وبالموت، وبأنفسنا، ولذلك فإن إعادة تخيل الطقوس في العصر الرقمي لا تعني العودة إلى الوراء، بل ابتكار سُبُل حقيقية للمشاركة الإنسانية الأصيلة في زمن الاستهلاك العاطفي.

قد يكون الصمت طقساً، وقد يكون الامتناع عن النشر مقاومة، وقد يكون الاحتفاظ بصورة الفقيد لنفسك، لا للعامة شكلاً من الوفاء العميق الذي لا يحتاج إلى تصفيق، بهذا المعنى يمكن أن نعيد تعريف الحزن لا كاستجابة مَرئية، بل كحركة وجدانية حُرّة، تنبع من الذات وتتجه نحو المعنى، لا نحو المتابعة والمشاهدة.

يطرح أكسل هونيث (Axel Honneth) في نظريته عن الاعتراف (Recognition) أن الكائن الإنساني لا يكتمل إلا عندما يُعترف بوجعه، لا بوصفه محتوى للتعاطف السريع، بل بوصفه تجلياً لكرامته الوجودية (Honneth,

(1995)، ومن هنا فإن استعادة الحزن كحق، كطقس، وكسؤال وجودي، ليست ترفاً رومانسياً، بل فعلاً مقاوماً ضد التنميط، وضد فرض نموذج تواصل واحد للحزن.

لا تستخدم الدراسة برامج إحصائية أو أدوات قياس كمية، نظراً لأن طبيعة الظاهرة المدروسة وجدانية، رمزية، وتخضع للتمثيل الاجتماعي أكثر من كونها خاضعة للقياس التجريبي، واعتمد التحليل على مراجعة الأدبيات النظرية الحديثة، وعلى مراجع مختارة ترتبط مباشرة بمجال الحزن الرقمي وسوسيولوجيا الطقوس والأداء في المجتمعات الشبكية.

##### 5- النتائج ومناقشتها:

نظراً للطبيعة النظرية والتحليلية للمقال، لم يتم جمع بيانات ميدانية قابلة للقياس أو التحليل الإحصائي، بل تمّ التوصل إلى مجموعة من النتائج الاستنتاجية عبر تحليل رمزي وتأويلي لممارسات الحداد في الفضاء الرقمي، اعتماداً على الأدوات النظرية الموضحة سابقاً.

##### أولاً: النتائج الأساسية

أسفر التحليل عن النتائج الآتية:

- تحول الحزن في العصر الرقمي من كونه تجربة وجدانية باطنية تُمارس في سياقات جماعية محلية، إلى أداء علني رقمي خاضع لآليات المنصة ومقاييس التفاعل.

- تآكل ما يمكن تسميته بـ"الشحنة الوجدانية الجماعية"، كما كان يُفعلها الطقس الجماعي التقليدي، واستبدالها بمنطق فردي يركّز على إبراز الذات الحزينة لا مشاطرة الحزن نفسه.

- بروز الحداد الرقمي كممارسة مشفّرة تواصلية، حيث تُرمز المشاعر عبر نصوص مختارة بعناية، وصور، وهاشتاقات، بما يجعل التعبير عن الحزن خاضعاً لرقابة المعايير الاجتماعية الرقمية.

- تكوّن ضغط نفسي خفي على الأفراد للحزن "بطريقة مقبولة اجتماعياً"، وفقاً لتمثيلات المنصة، ما يعقّد تجربة الحداد ويعوق آليات التصالح مع الفقد.

##### ثانياً: المناقشة ومقارنة بالفرضيات والدراسات السابقة

تتطابق هذه النتائج مع الفرضية الرئيسة للمقال، والتي مفادها أن الحداد الرقمي، رغم ما يبدو عليه من تضامن ظاهري، يُفرغ طقوس الحزن من دلالتها الرمزية والوجدانية العميقة، ويحوّلها إلى ممارسة أدائية خاضعة للتفاعل والتقييم.

وقد أشارت دراسات سابقة إلى هذا التحول، من بينها:

- دراسة شيريل توركل (2011): التي بينت كيف تؤثر التكنولوجيا على نوعية الروابط الإنسانية وتعزل الأفراد رغم التواصل.

- والتبر وآخرون (2012): الذين أبرزوا كيف تحولت ممارسات الحزن إلى أداء تواصلي يخضع للتمثيل والنشر. وتؤكد الزغاري (2023) أن "التحول الرقمي يعيد إنتاج المشاعر الجماعية في فضاء معدوم الظرف الرمزي؛ حيث تفقد المحتوى الرمزي عمقه ويتحول إلى فعل علني لحظي" (ص. 78)، وهو ما ينسجم مع تحليل والتبر وآخرين (2012) حول الحداد الرقمي.

- بيونغ تشول هان (2015): الذي اعتبر أن العواطف في العصر الرقمي أصبحت جزءاً من اقتصاد الانتباه وأداءات الذات.

بناءً عليه، تُظهر الدراسة أن الحزن في الفضاء الرقمي لم يعد فعلاً وجدانياً صرفاً، بل أصبح رمزاً اجتماعياً تُعاد صياغته وفق منطق المنصة، ما يفرض تحديات جديدة على الصحة النفسية والوجدان الجمعي في المجتمعات المتصلة رقمياً، ويُمكن النظر إلى هذا التحول بوصفه تجلياً لما يسميه هارتموت روزا (Rosa, 2013) بـ"تسارع الحياة الاجتماعية"، حيث يُختصر الزمن الرمزي للحزن في تفاعلات لحظية، وتُقاس شرعية الألم بمقاييس الإعجاب والمشاركة، لا بالمعاناة الداخلية. بهذا، يفقد الحزن أبعاده الزمنية والتطهيرية، ويُسجن في لحظة آنية تُهيمن عليها الخوارزميات واحتياجات العرض الدائم للذات.

في هذا السياق، يصبح "الحداد الرقمي" ممارسة تُهيمن عليها ثقافة "الذات القابلة للتسويق"، حيث يُعاد تشكيل الشعور والبوح والتعاطف وفق القواعد الرمزية للمنصة، لا للطقس الاجتماعي التقليدي. وهكذا، يُعاد ترميز العاطفة ضمن اقتصاد الانتباه، مما يُنتج حالة اغتراب وجداني، حيث لا يعيش الفرد حزنه بل "يمثله"، لا ليحزن، بل ليُرى.

وعند المقارنة بثقافات تقليدية غير متصلة، حيث لا تزال طقوس الحزن تمارس جماعياً في الفعل الطقسي المباشر (كالتجمعات، الصمت، اللباس، الزمن الطويل)، يظهر التفاوت الثقافي الحاد بين الحزن كـ"زمن رمزي ممتد" والحزن كـ"عرض رقمي عابر"، بذلك تصبح إعادة التفكير في الفضاء الرقمي كحامل للوجدان مسألة ملحة، ليس فقط في بعدها النفسي، بل أيضاً في بعدها الأخلاقي والسوسيولوجي، للحفاظ على معنى الموت كحدث وجودي لا كمنشور قابل للإعجاب والمشاركة.

## 6- الخلاصة:

توصّلت هذه الدراسة النظرية إلى أن طقوس الحداد في العصر الرقمي تشهد تحوُّلاً سوسولوجياً عميقاً، يتمثل في انتقال الحزن من كونه تجربة وجدانية ذات طابع جماعي تتوسطها الطقوس الرمزية، إلى كونه أداءً تواصلياً فردانياً يخضع للتمثيل، والتقييم، والتفاعل داخل الفضاء الرقمي، وفي ضوء هذا التحوُّل، برزت ممارسات حداد رقمية جديدة — مثل منشورات النعي، تغييرات صور الملف الشخصي، والمشاركة في الوسوم — لا كمجرد وسائل تعبير، بل كأشكال من "الحداد الأدائي" (performative mourning)، يفرض منطق المنصة فيها معايير ضمنية لكيفية إظهار الحزن ومتى.

وقد بين التحليل أن هذا النمط الجديد من التعبير عن الحزن، وإن بدا شكلاً من التضامن العاطفي الرقمي، إلا أنه يُضعف ما يمكن تسميته بـ"الشحنة الوجدانية الجمعية"، ويُعقّد عملية التصالح الداخلي مع الفقد، بل وقد يكرّس أشكالاً من الرقابة الشعورية وضغوط الامتثال الوجداني.

## - مقترحات نظرية وتطبيقية:

- ضرورة إعادة التفكير في مفاهيم الطقس والتعبير العاطفي في ظل الرقمنة، ودعوة علم الاجتماع لتطوير أدوات مفاهيمية قادرة على فهم التجارب الشعورية ضمن بيئات تواصلية خاضعة للخوارزميات.

- تعزيز التربية الرقمية الوجدانية، أي وعي الأفراد بأنماط التأثير التي تفرضها المنصات على طريقة تعبيرهم عن مشاعرهم، خاصة في لحظات الضعف والحداد.

- اقتراح حملات مجتمعية لتعزيز مساحات الحزن الحميمة، سواء رقمية أو فعلية، تسمح بتجارب حداد غير خاضعة للتقييم العام.

## - حدود البحث و آفاقه المستقبلية:

بحكم طبيعتها النظرية، لم تعتمد الدراسة على أدوات ميدانية أو قياسات كمية، ما يشكل أحد حدودها على المستوى التطبيقي. لذا يُقترح مستقبلاً:

- إجراء دراسات ميدانية كمية وكيفية، تشمل تحليل تفاعلات حقيقية على منصات التواصل خلال فترات الحداد الجماعي (كوفاة شخصية عامة، كوارث...).

- دراسة العلاقة بين نوعية المنصة (فيسبوك، تويتر، تيك توك...) وأنماط التعبير عن الحزن، من خلال مقارنة بنوية بين اللغات الرمزية المختلفة.

- التوسّع نحو دراسة الفروقات الثقافية في تمثّل الحزن الرقمي، ومدى تأثير البنى الاجتماعية في تشكيل الأداء العاطفي الرقمي.

بهذا، تسعى الورقة إلى فتح أفق نظري وتحليلي لفهم أعمق لتجربة الحزن في زمن التشظي الرقمي، وتؤكد الحاجة إلى سوسيولوجيا وجدانية تُنصت لمآلات الإنسان المعاصر حين يفقد، لا ما يقوله فقط، بل كيف يُجبر على أن يقول.

- ملحق الجداول والأشكال البيانية:

جدول (1) مقارنة بين طقوس الحداد التقليدية والرقمية

| البعد السوسيولوجي  | الحداد الرقمي     | الحداد الرقمي             |
|--------------------|-------------------|---------------------------|
| السياق الزمني      | محدد، ضمن         | لا مركزي، زمنيًا ومكانيًا |
| الحضور الجسدي      | مركزي وأساسي      | افتراضي وغير مباشر        |
| الشحنة الوجدانية   | عالية، بفعل       | منخفضة أو مشتتة بفعل      |
| معيارية التعبير    | تستند إلى العادات | تستند إلى منطق المنصة     |
| الرقابة الاجتماعية | من الجماعة        | من الجمهور الرقمي         |
| الأداء العاطفي     | تلقائي، متدرّج    | فوري، مؤدّى علنًا وبشكل   |

المصدر: من إعداد الباحث بناءً على تحليل سوسيولوجي مقارنة مستمد من أعمال دوركهيم، غوفمان، والتر وآخرين.



شكل (1) خريطة ذهنية توضح معالم موضوع الدراسة

المصدر: من إنجاز المؤلف

## ملحق (1) نموذج منشور رقمي كدراسة حالة رمزية

نص المنشور الرقمي (منصة فيسبوك):

"رحل من كان يملأ البيت دفئاً وطمأنينة... أبي، يا من علّمتني الرجولة، كيف أستمر في عالم لا تكون فيه؟!.. رجاء، لا تبخلوا عليه بدعوة صادقة ...#وداعاً\_أبي\_اللهم\_ارحمه

- القراءة السوسولوجية الرمزية:

- الأداء العاطفي: يُظهر النص تمثيلاً وجدانياً للحزن، لكنه مكتوب بأسلوب لغوي أدائي مدروس، يخاطب الجماعة الرقمية ويستحث تفاعلها.

- ترميز الحزن: استخدام الرموز التعبيرية () والوسوم (#) يحوّل الشعور بالحزن إلى نص قابل للتفاعل داخل المنصة، مما يرمّز المشاعر ويؤطرها ضمن ثقافة المنصة الرقمية.

- طلب التفاعل الطقوسي: عبارة "لا تبخلوا عليه بدعوة" ليست مجرد طلب ديني، بل دعوة رمزية للمشاركة الطقسية، تعويضاً عن غياب الجسد الجماعي في الفضاء الرقمي.

- مركزية الذات: رغم أن المنشور يتمحور حول الأب، إلا أن الحزن يتم تقديمه بعبارة "كيف أستمر في عالم لا تكون فيه؟"، ما يعكس تمركزاً حول الذات الحزينة، وهو سمة من سمات "الحداد الرقمي الفردي".

ففي المجتمعات التقليدية، كانت الطقوس تُمارس ضمن فضاء مقدّس مضبوط، تُضبط فيه المشاعر عبر نسق جماعي صارم، أما في الفضاء الرقمي فإنّ منصة التواصل الاجتماعي تُعيد تنظيم هذا المقدّس، لا باعتباره مكاناً للسكينة، بل كفضاء مرئي مفتوح للتفاعل والانطباع، وهنا يصبح نشر الحزن نفسه شكلاً من "الطقس القائم على المشاركة الرمزية عبر الشاشات".

هذا المنشور لا يُمثّل مجرد تفريغ انفعالي، بل هو نصّ أدائي رمزي يعكس تحوُّلاً عميقاً في تمثيلات الحزن والحداد داخل الثقافة الرقمية المعاصرة. ومن خلال رموزه، وصياغته، وطلبه للتفاعل، يظهر كيف يُعاد تشكيل الشعور الجمعي في زمن الشبكات، من "الحزن المشترك" إلى "أداء الذات المتألمة"، ومن "طقس الصمت" إلى "طقس المشاركة العلنية".

- المراجع:

1. العطري، عبد الرحيم. (2021). مقدمة في سوسولوجيا الحياة اليومية: من الرمزي إلى "التناس الاجتماعي". Insaniyat / إنسانيات. مجلة الدراسات الإنسانية والاجتماعية، (92)، 17-41.

<https://doi.org/10.4000/insaniyat.25874>

2. عبد إبراهيم، نورس. (2022). طقوس الحداد في زيارة الأربعين: المفهوم والوظائف (مقاربة أنثروبولوجية وظيفية). مجلة السبيل، (5)، ص. 45-67.

3. الزغاري، أسماء إدريس محمد عبد الحميد. (2023). التحوّلات الرقمية وانعكاساتها على ثقافة الشباب: قراءة سوسيولوجية. مجلة دمنهور للدراسات الاجتماعية الثقافية، (82)، ص. 73-90.

1. Durkheim, É. (2008). *The Elementary Forms of Religious Life* (K. E. Fields, Trans.). Oxford: Oxford University Press. (Original work published 1912)

2. Goffman, E. (1959). *The presentation of self in everyday life*. Garden City, NY: Doubleday.

3. Gibbs, M., Meese, J., Arnold, M., Nansen, B., & Carter, M. (2015). #Funeral and Instagram: Death, social media, and platform vernacular. *Information, Communication & Society*, 18(3), 255–276.

4. Goffman, E. (1959). *The presentation of self in everyday life*. Garden City, NY: Doubleday.

5. Han, B. C. (2015). *The burnout society* (E. Butler, Trans.). Stanford, CA: Stanford University Press. (Original work published 2010)

6. Lagerkvist, A. (2017). *Digital existence: Ontology, ethics and transcendence in digital culture*. London, UK: Routledge.

7. Lahire, B. (2011). *The plural actor*. Cambridge, UK: Polity Press.

8. Lupton, D. (2016). *The quantified self: A sociology of self-tracking*. Cambridge, UK: Polity Press.

9. Papacharissi, Z. (2015). *Affective publics: Sentiment, technology, and politics*. New York, NY: Oxford University Press.

10. Rosa, H. (2013). *Social acceleration: A new theory of modernity*. New York, NY: Columbia University Press.

11. Shear, M. K. (2015). Complicated grief. *New England Journal of Medicine*, 372(2), 153–160. <https://doi.org/10.1056/NEJMcp1315618>

12. Turkle, S. (2012). *Alone together: Why we expect more from technology and less from each other*. New York, NY: Basic Books.

13. Walter, T. (2015). New mourners, old mourning. In J. E. Davies (Ed.), *Death, dying and social differences* (pp. 123–138). London, UK: Routledge.

14. Walter, T., Hourizi, R., Moncur, W., & Pitsillides, S. (2012). Does the Internet change how we die and mourn? Overview and analysis. *OMEGA – Journal of Death and Dying*, 64(4), 275–302. <https://doi.org/10.2190/OM.64.4.a>

15. Walter, T., Hourizi, R., Moncur, W., & Pitsillides, S. (2012). Does the Internet change how we die and mourn? Overview and analysis. *OMEGA – Journal of Death and Dying*, 64(4), 275–302.  
<https://doi.org/10.2190/OM.64.4.a>

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

روابج سامح، (2025)، الحزن كأداء اجتماعي: - قراءة سوسيولوجية لطقوس الحداد في الفضاء الرقمي-، مجلة أنسنة للبحوث و الدراسات، المجلد 16 (العدد 2)، الجزائر : جامعة زيان عاشور الجلفة، ص.ص 90-107.